

أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

رسالة المسجد

السنة الثامنة - العدد الثاني - صفر 1431 هـ - فيفري 2010م

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

✽ تأملات نحوية في القراءات القرآنية.

✽ رسالة الزوايا والحياة الروحية.

✽ تحديات الحياة الروحية للمسلمين.



رسالة المسجد

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

المدير العام مسؤول النشر

الدكتور بو عبد الله غلام الله
وزير الشؤون الدينية والأوقاف

رئيس التحرير: الدكتور محمد عيسى، مدير التوجيه الديني والتعليم القرآني.
مستشار المدير العام: الأستاذ حمزة يدوغي، مفتش مركزي.
أمينة التحرير: الأستاذة منية سليم، المديرة الفرعية للبرامج وتحسين المستوى.

هيئة التحرير

- أ.د. عبد الله بوخلخال، مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.
- أ.د. عمار مساعدي، عميد كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.
- أ.د. عمار طالبي، باحث جامعي، رئيس المجلس العلمي لولاية الجزائر.
- أ.د. عبد القادر خياطي، مستشار السيد الوزير.
- د. يوسف بلمهدي مستشار السيد الوزير.
- د. عبد القادر فضيل، مدير مؤسسة العصر للمنشورات الإسلامية.
- د. مصطفى باجو، باحث جامعي.
- د. عبد العزيز راس مال، مدير الثقافة الإسلامية.
- د. محند أو إدير مشنان، المدير الفرعي للتعليم القرآني.
- أ. يحيى دوري، المدير الفرعي للتوجيه الديني والنشاط المسجدي.

المشروبات

3

■ الافتتاحية / السيد الوزير.

8

■ تأملات نحوية في القراءات القرآنية. / الدكتورة حورية عبيب.

24

■ الدور الحضاري... اليقظة. / الدكتور عبد العزيز عثمان التويجري.

36

■ رسالة الزوايا والحياة الروحية. / الشيخ محمد المأمون القاسمي.

51

■ المادية والروحانية في حياة الإنسان. / الأستاذ حبيب صافي.

59

■ تقصيد الجانب الروحي. / الأستاذة حمزة العيدية.

67

■ تحديات وعقبات أمام الحياة الروحية. / الدكتور عبد السلام بلاجي.

76

■ دور الزوايا في بناء الشخصية الروحية والوطنية. / الدكتور نذير حمادو.

89

■ حث المسلمين والتقاء على إيتاء الزكاة. / - خطبة نموذجية.

الجزائر وطن وروح

الدكتور بوعبد الله غلام الله

وزير الشؤون الدينية والأوقاف

أسس المفكر الجزائري مالك بن نبي رحمه الله لنظرية في الحضارة تعتمد على ضرورة وجود المُلحم بين مركبات هذه الحضارة حتى تقوم لها قائمة، وبغض النظر عن السجال الفكري الذي دار بين المفكرين المتتبعين إلى المدرسة الإسلامية، وبينهم وبين الخارجين عنها حول مدى كون تلك الفقرات هي مركبات الحضارة التي نريد، فلا نظن أن عاقلين اثنين يختلفان حول كون "الدين" بمعنى "الروح" هي المُلحم الذي يصهر تلك المركبات من أجل صنع صيغة حضارة.

إن الروح في حياة الأفراد هي التي تعطي للإنسان قيمته، وإلا فماذا يساوي الإنسان في ميزان القيم بدون روح متقدة تملأ جنباته؟ بل ما كان الله تعالى ليأمر ملائكته بالسجود لرمز البشرية آدم عليه السلام، الذي سواه من صلصال من حمأ مسنون، لولا تلك الروح التي نفخها فيه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِيقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ۝٢٨ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ الحجر: ٢٨ - ٢٩. وهي الحقيقة التي لم يستوعبها إبليس، أو أنه استوعبها ولكنه تجاهلها

عندما حاجج ربّ العزة في قيمة البشر الرمز: ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَاسِلٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ﴾ الحجر: ٣٣.

وتفعل الروح في حياة الأمم نفس فعلتها في حياة الأفراد، فليست الأوطان سوى تراب وطن إذا لم تترف الروح في رباها وجبالها، ولم تُنفخ نسماتها في وهادها وفيافيها، ولم تجر الروح منها مجرى الأنهار والوديان والسواقي. وهو المعنى الذي أدركه المفكر الاجتماعي عبد الرحمن بن خلدون عندما قال: "لا يقوم للعرب ملك إلا على أساس نبوة".

إن الإسلام الذي فتحت به أرض الجزائر من خمسة عشر قرنا هو المعنى الذي يعطي لمبنى الجزائر معناه الذي جعلها في ريادة الأمم في أعتى فترات التاريخ، وهو الذي أطعمها من جوع وآمنها من خوف، وليست الجزائر بشيء يذكر بدون إسلامها. فهو الذي وحد بين أبنائها عندما تعددت ألسنتهم، وهو الذي لم شملهم عندما تنوعت مشاربهم الفكرية، وهو الذي فاضل بينهم بحسب صدقهم وإخلاصهم لوطنهم وخدمتهم إياه. فالناس -كما في الحديث النبوي الشريف- عيال الله، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله.

والإسلام هو الذي رفع عن الجزائريين ضيم الاستعمار الفرنسي، وهو الذي اعتقهم من قبل من جبروت البيزنطيين وأشياهم، وهو الذي بثّ في روع طلبة القرآن الكريم بحاضرة مازونة ليشوا في هبة واحدة لتحرير وهران من استعمار إسباني لم ينفك عنها مائتي سنة كاملة.

إنها الروح الذي جعلت رفيق القتال ورفيقته أثناء ثورة التحرير "أخاً" و"أختاً"، وجعلت القتال "جهاداً"، والموت "شهادة"، والمتطوع "مسبلاً" أي في سبيل الله، ورفعت لها نداء "الله أكبر" شعاراً، فالتحم أقصى اليمين السياسي في الحركة الوطنية

مع أقصى اليسار، واضمحلت الفوارق الجهوية وذابت العصبية العرقية، واتحدت المشارب المذهبية من أجل استقلال الجزائر وانعتاقها.

وكم هي ملفتة للنظر مناجاة رسول الإسلام لرب العزة، وهو وقومه قلة أمام جيش قريش المدجج بالسلاح في غزوة بدر الكبرى: "إن تُغلب هذه الفئة فلن تعبد في هذه الأرض أبدا"، فالإسلام الذي فعل مفعوله المعجز في أمة العرب الأمية، القبلية، والمتناحرة، فتحول أبنائها من رعاة الغنم إلى رعاة الأمم، يحتاج فعلا إلى هؤلاء لتقوم قائمته، وليرفع صرحه.

والإسلام الذي أحيا الجزائر، يحتاج أرض الجزائر وأبناء الجزائر ليعبد ربّ الجزائر، ويوحد في ملكوته احتياج النور إلى القنديل الذي يتقدّ فيه، واحتياج الروح لجسد تسكنه، إنها مسألة فلسفية دقيقة أحسن التعبير عنها فلاسفة التشريع الإسلامي، عندما ناقشوا ضمن نظام مقاصد الشريعة الإسلامية وکلياتها الخمس مسألة معيارية وهي: أي هذه الكليات مقدم على الآخر.

وقد أحسن أولئك الذين قدّموا حفظ الدين على باقي الكليات لأنه ذروة سنام الحياة، تبذل دونه الأموال والمهج؛ ولكن أجاد أولئك الذين قدّموا حفظ النفس على باقي الكليات، لأنهم قدّروا أن الصلاة لا تقام بجسد سقيم، والوحي لا يفهم بدون عقل سليم، والزكاة لا تؤتى بدون مال وفير، والإسلام لا يرفع رايته إلا عدد من الرجال يرعوي لرؤيتهم أشد أعداء الإسلام بأسا.

إن للوطن في عقيدة المسلمين سلطان مكين، وهو لا ينفك عن باقي مكونات الحياة، كيف لا ورسول الإسلام وهو يغادر مكة المكرمة مهاجرا إلى المدينة المنورة يلتفت إلى مكة مناجيا: ((ما أطيبك من بلد، وما أحبك إلي، ولو لا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك)).

وهو ذات الرسول الأكرم الذي دعا لأصحابه عندما لم يطبقوا فراق مكة المكرمة، ولم يألّفوا موطنهم الجديد بالمدينة المنورة: (اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة، كَحَبِّنا مكة، أو أشد).

وهو الذي كان فيما رواه البخاري إذا قدم من سفر فأبصر درجات المدينة، أوضع ناقته أي أسرع بها وإذا كانت دابة حركها، وزاد راوي الحديث: (حَرَكَها من حَبِّها).

قال ابن حجر في فتح الباري، والعيني في عمدة القارئ، و المباركفوري في تحفة الأحوذى: (فيه دلالة على فضل المدينة، وعلى مشروعية حب الوطن، والحنين إليه).

وفي صحيح البخاري: لما أخبر ورقة بن نوفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قومه قريشا مخرجوه من مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أو مخرجي هم)). قال: (نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي)). قال السهيلي: (يؤخذ منه شدة مفارقة الوطن على النفس فإنه صلى الله عليه وسلم سمع قول ورقة أنهم يؤذونه ويكذبونه فلم يظهر منه انزعاج لذلك، فلما ذكر له الإخراج تحركت نفسه لحب الوطن وإلفه فقال أو مخرجي هم).

إن الخطاب المسجدي الذي ينبع من المنبر ومن المحراب، ويصدر عن الإمام وعن المرشدة، ويرفع في المسجد وفي المركز الثقافي الإسلامي، هذا الخطاب الذي يكون أحيانا مستقلا وأحيانا أخرى شريكا لخطابات أخرى ومكملا لها هو خطاب يزوج بل يمزج بين البعد الديني والبعد الوطني، ويعتبرهما وجهين لعملة واحدة.

هذا الخطاب الذي ما زال يفتح للجزائر فتوحات تلو أخرى والذي كان صمام أمان الجزائر في وحدتها، وريادتها، وسؤدها، هو الخطاب الذي ظهرت ثماره الياقة في الهبة الشعبية الشبانية التي خرجت تلهج باسم الجزائر لما استفزت وطنيتها.

وهو الخطاب الذي نريد أن يمتد إلى دور الشباب، وإلى الجامعات، والمدارس، ومراكز التكوين، وإلى النوادي الثقافية والعلمية والرياضية، لأنه الأنسب لفطرة الإنسان، والأوفق لتعبئة المشاعر من أجل الصالح العام، وإن كل محاولة لفك الخطابين عن بعضهما، هو ضرب من ضروب المحال، فلا معنى لعملة طمس الرسم من وجهها، أو من قفاها، أو منهما معا؛ والوطن والإسلام وجهان في عقيدة "رسالة المسجد" لعملة واحدة.